# صورة العفريت بين التفاسير وكتب الأدب*

**Abdulhalim ABDULLAH****
**Mukadder Ârif YÜKSEL*****
**Bayan ABDULLAH******

**الملخص:**

يتناول البحث موضوع "صورة العفريت بين التفاسير وكتب الأدب"، ويهدف إلى دراسة صورة العفريت في الثقافتين العربية والإسلامية، والتعرف إلى الدلالات الرمزية التي تحملها هذه الصورة.

يبدأ البحث بالتنقيب عن المعنى اللغوي لكلمة العفريت، ويشير إلى أن هناك عدة تعريفات له، كان أشهرها بمعنى المارد من الخارق من الجن، منها أنه روح شريرة، أو مخلوق خارق للطبيعة، أو رمز لقوى خفية تحيط بنا ولا نحس بها.

ثم يتجه البحث بعد تبيان المعنى اللغوي إلى مقدمة تتحدث عن مفهوم العفريت مثلما تجسد في الحضارات القديمة، ومن ثم دراسة صورة العفريت في تفاسير القرآن، حيث ارتبط مفهوم العفريت بالشر والفساد، والفكر والقوى الشيطانية، وقد اكتفى البحث بسرد أربع قصص عن العفاريت وردت في تفاسير القرآن كان أبرزها قصة العفريت مع سليمان عليه السلام عندما أراد إحضار عرش بلقيس، وقصة العفريت الذي سلّطه إبليس على أحد عبّاد بني إسرائيل ففتنه، حتى أغراه بالسجود له فلما سجد له قال له إني بريء منك.

* Makale Geliş Tarihi / Received: 30.06.2024 / Makale Kabul Tarihi / Accepted: 18.07.2024
** Dr. Öğr. Üyesi. Ardahan Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Arap Dili ve Belegatı Ana Bilim Dalı. E-mail: dr.halim40@gmail.com Orcid ID: 0000-0002-5298-9741
*** Dr. Öğr. Üyesi. Ardahan Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Tefsir Anabilim Dalı. E-mail: mukadderarifyuksel@ardahan.edu.tr Orcid ID: 0000-0003-4962-4212
**** Yüksek Lisans. Mardin Artuklu Üniversitesi. Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı. E-mail: bayanhalim2@gmail.com Orcid: 0009-0004-4734-5353

وينتقل البحث بعد إلى دراسة صورة العفريت في كتب الأدب، حيث يشير إلى صورة مشابهة لصورة العفريت التي وردت في كتب التفسير فظهر في حكايات التراث الشعبي، وقصص ألف ليلة وليلة وفي الشعر والأدب.

وتوقّف البحث عند صورة العفريت في حكاية (الصيّاد) في ألف ليلة وليلة، وحكايات شعبيّة مثل (حكاية شهرزاد والجنّي).

ويخلص البحث إلى أن صورة العفريت هي صورة تحمل دلالات متعدّدة كلّها تدور في إطار أنّه مارد فائق خارق من الجنّ، وعتاة الشياطين يستطيع عمل ما لا يستطيع غيره، وأنه مخلوق ضخم مخيف، ولكنه يستطيع أن يتصوّر بصورة البشر، وأنه قد يتعرض العفريت للأطفال ويختطفهم من ذويهم ولا سيما البنات، وأن صورة العفريت في الأدب قد تأثّرت بالمرويات التي جاءت في كتب التفسير.

**الكلمات المفتاحية**: العفريت، التفاسير، ألف ليلة وليلة، الشعر، المثيولوجيا.

# Tefsir ve Edebiyat Kitaplarindaki Cin Tasviri


## ÖZ

Bu araştırma, Arap-İslam kültüründe cin tasvirini ve bu tasvirin taşıdığı sembolik anlamları incelemeyi amaçlamaktadır. Araştırmada, "cin" kelimesinin dil bilimsel anlamı incelenmiştir. Bu kelimenin birkaç tanımı olduğu ve bunların en ünlüsünün "doğaüstü yaratık" anlamına geldiği belirtilmiştir. Cin; kötü bir ruh, doğaüstü bir yaratık veya bizi çevreleyen ve hissetmediğimiz gizli güçlerin bir sembolü olarak tanımlanabilir. Araştırma, dil bilimsel anlamı açıklığa kavuşturduktan sonra, eski medeniyetlerde cin kavramına ilişkin bir girişe geçmektedir. Ardından Kur'an yorumlarında cin tasvirini incelemektedir. Cin kavramı, Kur'an yorumlarında kötülük, bozulma, fikir ve şeytani güçlerle ilişkilendirilmiştir. Araştırma, Kur'an yorumlarında yer alan dört cin hikâyesine yer vermiştir. Bu hikâyelerin en önemlileri, Süleyman Peygamber'in Belkıs'ın tahtını getirmesi için çağırdığı cin ve İblis'in İsrailoğulları'ndan bir kula musallat olduğu ve onu kendisine secde etmeye ikna ettiği hikâyedir. Araştırma daha sonra edebiyatta cin tasvirini inceler. Bu bölümde, tefsir kitaplarında yer alan cin tasvirine benzer bir tasvirin; halk hikâyelerinde, Binbir Gece Masalları'nda, şiir ve edebiyatta ortaya çıktığı belirtilmiştir. Araştırma, Binbir Gece Masalları'ndaki "Avcı" hikâyesinde ve "Şehrazat ve Cin" gibi halk hikâyelerindeki cin tasvirini ele almıştır. Araştırma, cin tasvirinin tefsir kitaplarında yer alan anlatılardan etkilendiğini ve bu tasvirlerin çeşitli anlamlar taşıdığını ancak bunların hepsinin cinlerin doğaüstü güçlere sahip, kötü ve korkutucu yaratıklar olduğu fikrine dayandığını belirtmektedir. Cinlerin çocuklara saldırabileceği ve özellikle kız çocuklarını kaçırabileceği de belirtilir.


**Anahtar Kelimeler;** *Kur'an-ı Kerim, Tefsir, Arap Şiiri, Elf Leyle ve Leyle, Mitoloji, Cin.*

# The Image of The Goblin Between Quran Tafseers and Literature

**ABSTRACT**

This study aims to examine the image of jinn in Arab and Islamic cultures and the symbolic meanings it carries.

The study begins by exploring the linguistic meanings of the word "jinn". It states that the word has several definitions, and that the most famous of these is "a miraculous jinni". The jinn can be defined as an evil spirit, a supernatural creature, or a symbol of the hidden forces that surround us and we do not feel.

After clarifying the linguistic meaning, the study goes on to introduce the concept of jinn in ancient civilizations. It then examines the image of jinn in Interpretations of the Holy Quran. The concept of jinn has been associated with evil, corruption, ideas, and demonic forces in Quranic exegesis. The study tells four jinn stories that appear in interpretations of the Holy Quran. The most important of these stories are the story of the jinn that Solomon the Prophet asked to bring the throne of Bilqis. In addition to the story of the devil who possessed a worshiper from the Children of Israel and convinced him to bow down to him.

The study then examines the image of jinn in literature. In this section, it is stated that an image similar to the image of jinn found in interpretation books appears in folk tales, the Thousand and One Nights, and poetry and literature. The study deals with the image of the jinn in the story of (The Hunter) in the Thousand and One Nights and in folk tales such as "Shahrazad and the Jinn."

The study states that the image of the jinn has been influenced by the narratives found in interpretation books and that these images carry various meanings, but that all of them are based on the idea that jinn are creatures with supernatural powers, evil and scary. It is also stated that Jinn can attack children and kidnap little girls.

**Keywords:** *Goblin, Interpretations of the Holy Quran, Elfi Lile and Lile, Arabic Poetry, Mythology.*

**مدخل:**

تطلق كلمة عفريت في اللغة العربية على العتي المارد من الشياطين، قال ابن دريد في باب فِعْليت: "عِفريت: شَيْطَان، والجمع عفاريتُ. وَقَالُوا: عِفريتٌ نِفريتٌ"[1]

وربّما توسَّعت العرب في استخدام هذه الكلمة وأطلقتها على كل نافذٍ مبالغ في الأمر. قال الأزهري: "العفريت: النَّافِذ فِي الأمر المبالغ فِيهِ مَعَ خُبْث ودهاء يُقَال: رجل عِفْر وعفريت وعِفْرية وعُفَارية بِمَعْنى وَاحِد"[2]

وقد يُستعار للإنسان، قال المناوي: "العفريت: من الجن العارم الخبيث، ويستعار للإنسان استعارة الشيطان له"[3]

وقال الدرامي "العقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب والعلم باجتناب الخطأ فإذا كان المرء في أول درجته يسمى أديبا ثم أريبا ثم لبيبا ثم عاقلا كما أن الرجل إذا دخل في أول حد الدهاء قِيلَ له شيطان فإذا عتا في الطغيان قِيلَ مارد فإذا زاد على ذلك قِيلَ عبقري فإذا جمع إلى خبثه شدة شر قِيلَ عفريت"[4]

وقد تطلق كلمة عفريت فتستخدم للدلالة على شخصيات معينة قد تكون خياليةً أو لها وجود في عالمنا، وتتعلق حقيقة وجودهم بطريقة تفكير الشعوب أو ما ورثوه من أفكار

[1] ابن دريد, جمهرة اللغة, 1244/3.

[2] الأزهري, تهذيب اللغة, 212/2.

[3] المناوي, التوقيف على مهمات التعاريف, 243.

[4] الدارمي, روضة العقلاء ونزهة الفضلاء, 16.

عن أسلافهم وأجدادهم، وقد ورد ذكر العفاريت في القصص والحكايات الشعبية المتناقلة بين الأجيال سواء كانت طيبة أو خبيثة.

## 1. العفريت في الحضارات القديمة:

عرف الإنسان الخير والشرّ منذ القدم، لكنه لم يكن قد رمَّزَ لهما كما نفعل اليوم بجعلنا الملائكة رمزًا للخير، والشياطين رمزًا للشر، وربّما يكون هذا هو السبب في أن الحضارات القديمة قد عمدت إلى تصوير فهمهما للخير والشر عن طريق ابتكارها فكرة الآلهة، فكانت هناك آلهة للخير وأخرى للشر في معظم الحضارات القديمة. ففي حضارة السومريين والبابليين والآشوريين وغيرهم نجد لديهم تصويرًا للشر يتمثّل في نسبته إلى العفاريت والجن والأرواح الشريرة.

وارتبط ذكر العفاريت في حضارة بلاد الرافدين بالأمراض، وهو اعتقاد يرد ذكره في أقدم الوثائق المكتوبة التي وصلت إلينا، إذ تزوّدنا النصوص المسمارية بتفاصيل جيدة عن هذه القوى الشريرة وصفاتها، فهي تسكن في كل مكان تقريبًا، مع تفضيلها للأماكن الخربة والمهجورة والمظلمة والأماكن التي تبعث الرهبة.

ولعلّ السومريين من أقدم الأمم التي آمنت بوجود الأرواح والقوى الخفيّة التي تمتلك التأثير على حياتهم؛ إذ كانوا يعتقدون: "أنّ الكون مليء بالعفاريت الطيبة والخبيثة، وصوّروها وحوشًا مخيفة، أو كائناتٍ مركّبة، أو أشباحًا كأرواح الموتى، منها ما يخفى ولا

يظهر لأحد، ومنها ما يخفى على أناس ويظهر لآخرين بالرّقى والتمائم، ومنها ما يتلبّس جسم الإنسان"[5]

لقد كان سكان بلاد الرافدين يعتقدون بوجود العفاريت والأرواح الشريرة، وأصل اعتقادهم ذاك كان يعود في أصله إلى أن الجنّ والعفاريت هم من أبناء الآلهة الذين لا يمكن اتّقاء شرورهم، ويشكّل العالم السفليّ عند السومريين مكانًا ومركزًا للشياطين والأرواح الشريرة، وقد أطلقوا عليه كور Kur[6] الذي أصبح فيما بعد يطلق على الكائنات المتوحشة التي تقطن العالم السفليّ الذي يختطف الآلهة إلى عالم الأموات، فهذه الشياطين هي: "عفاريت عالم الأموات وجنوده التي تنسب إليها الأمراض والشرور"[7]

ولعلّ أغلب معتقداتنا والتصوّرات التي نمتلكها حول الجنّ والشياطين والعفاريت؛ تنحدر عن العرب البائدة، وخصوصًا سكان جنوب اليمن القحطانيين بسبب علاقاتهم مع الفرس والمجوس، والتي يرجعها بعض الدارسين إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، حين أخضع الملوك القحطانيون الفرس، ومن ملوكها الضحاك بن مرداس، وذو الأذعار، ممّا يؤكد على أن موقع اليمن جغرافيًا وقربها من البحر الأحمر الذي يعد بمنزلة خطّ الاتصال بالهند وفارس والآريين؛ قد لعب دوره في جلب تلك الأفكار والتصورات عن الجان، ثمّ تسرّبت بدورها إلى بقيّة شعوب العالم العربي، ومنه عبرت إلى أوربا.[8]

---

[5] النعيمي, الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام, 26.

[6] الماجدي, بخور الآلهة, 212.

[7] الماجدي, الدين السومري, 113.

[8] عبد الحكيم, مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربية, 109.

## 1.1. صورة العفريت في الفكر الإسلامي

لا ريب أن ذكر العفريت في القرآن الكريم يجعله من المسلَّمات التي لا مجال لإنكارها. فقد ورد ذكر العفريت في قصة سليمان عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيت مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ (سورة النمل 39/27)

وكذلك في الحديث الشريف إذ ورد عن أبي هريرة أن النَّبِيّ ﷺ قالَ: "إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا".[9]

وفي قَوله ﷺ "رَأَيْت لَيْلَة أسرِي بِي عفريتا من الجِنّ يطلبني بشعلة من نَار كلما التفت رَأَيْته"[10] فالجن عالم غير عالم الإنسان والعامل مشترك بين العالمين، هو اتصافهما بالعقل والإدراك، والقدرة على اختيار طريق الخير والشر، وسمّوا جنّاً لاستتارهم عن العيون، وهم مراتب، ويسمى الخبيث منهم شيطانا، ومن اشتدت قوته منهم عفريتا.

قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب آكام المرجان في أحكام الجان: "الجِنّ عِنْد أهل الكَلَام وَالعلم بِاللِّسَانِ منزلون على مَرَاتِب فَإِذا ذكرُوا الجِنّ خَالِصا قَالُوا جني فَإِن أرادوا أَنه مُمكن يسكن مَعَ النَّاس قَالُوا عَامر وَالجمع عمار فَإِن كَانَ مِمَّن يعرض للصبيان قالُوا أرْوَاح فَإِن خبث وتعزم فَهُوَ شَيْطَان فَإِن زَاد على ذَلِك فَهُوَ مارد فَإِن زَاد على ذَلِك وقوى

[9] البخاري, صحيح البخاري, 1260/7:3.

[10] الدمشقيّ, آكام المرجان في أحكام الجان, 32.

امْرَهْ قَالُوا عفريت والجمع عفاريت"[11] إذن فالعفريت هو شيطان مارد خلق من نار كما خلقت الجنُّ والشياطين إلا أنّه قد يَتمثّل بالصورة البشرية كما يُفهم من الحديثين السابقين.

## 1.2. صورة العفريت في كتب التفسير:

تطالعنا في كتب التفسير غير قصّة عن العفريت ولعلَّ أوضحها التي وردت في سورة النمل في قصة سليمان عليه السلام، إذ قال الله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ (سورة النمل 39/27) فهذه الآية الكريمة تخبر بخبر صريح لا يحتاج إلى تأويل بحقيقة وجود العفاريت، وبالتالي فإن وجودها في كتب التفسير أمر لا حاجة لنا إلى إثباته، و"قال أبو عبيدة: العِفْريت من كل جِنّ أو إنس: الفائق المبالغ الرئيس. وقال ابن قتيبة: العفريت: الشرير الوثيق. وقال الزجاج: العفريت: النافذ في الأمر، المبالغ فيه مع خُبث ودهاء"[12] و"قَالَ الحَسَنُ: كَانَ كَافِرًا، لَكِنَّهُ كَانَ مُسَخَّرًا، وَالعِفْرِيتُ لَا يَكُونُ إِلَّا كَافِرًا"[13] وقالَ السمين الحلبي: "هو المتمرد من الجن الخبيث منها"[14]

ولعل ما ورد في تفسير الطبري يكشف لنا كثيرا مما هو متداول منها، قال: "لما طلب سُلَيْمَان من الجان أَن يحضروا لَهُ عرش بلقيس، وَهُوَ سَرِير مملكتها الَّتِي تجْلِس عَلَيْهِ وَقت حكمهَا، قبل قدومها عَلَيْهِ " قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قبل أَن تقوم من مقامك " يَعْنِي قَبْلَ أَنْ يَنْقَضِيَ مَجْلِسُ حُكْمِكَ وَكَانَ فِيمَا يُقَالُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى قَرِيبِ

[11] الدمشقيّ, 32.

[12] ابن الجوزي, زاد المسير في علم التفسير, 363/4:3.

[13] الأندلسي, البحر المحيط في التفسير, 240/10:8.

[14] السمين الحلبي, عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ, 95/4:3.

الزَّوَالِ يَتَصَدَّى لِمُهِمَّاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَا لَهُمْ من الأشغال " وَإِنِّي عَلَيْهِ لقوي أَمِين " أَي: وَإِنِّي لذُو قدرَة عَلَى إِحْضَارِهِ إِلَيْكَ وَأَمَانَةٍ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ لَدَيْكَ " قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ علم من الكتاب " المشْهُور أَنه آصف ابْن برخينا وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ سُلَيْمَانَ. وَقِيلَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ مُؤْمِنِي الجَانِّ، كَانَ فِيمَا يُقَالُ يَحْفَظُ الِاسْمَ الأَعْظَمَ. وَقِيلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَقِيلَ: إِنَّهُ سُلَيْمَانُ، وَهَذَا غَرِيبٌ جِدًّا. وَضَعَّفَهُ السُّهَيْلِيُّ بِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ فِي سِيَاقِ الكَلَامِ. قَالَ وَقَدْ قِيلَ فِيهِ قَوْلٌ رَابِع وَهُوَ: جِبْرِيلُ"[15]

فالآية السابقة تكشف عن شخصيتين متقابلتين في كل شيء وإن اشتركتا في ميزة واحدة هي قيامها بأعمال خارقة تحت إمرة سليمان، نعني بها شخصيتي (عفريت من الجنّ) و (الذي عنده علم من الكتاب) فكلاهما منح القدرة للإتيان بخوارق الأعمال، وكلاهما يكلف بإحضار عرش الملكة ففشل الأول حين قدم الثاني عرضًا أفضل. وبما أن دلالة الشخصية وقيمتها لا تنبني فقط من خلال التكرار أو من خلال توجهها وتحولها، لكن أيضًا من خلال المعارضة مع العلاقة وجهًا لوجه مع بقية الشخصيات للملفوظ، هذه العلاقة تتغير من موقف لآخر على مستوى الدال أو على مستوى المدلول.

فالعفريت تعهد بتحقيق طلب سليمان، إلّا أن من حظي بتحقيق الطلب هو ذاك الذي يمتلك المعرفة المتمثلة بـ "علم الكتاب" فهذه الميزة كانت كافية لتحقيق المطلوب في أجل قصير.

والمراد بقوله: قبل أن يرتد إليك طرفك، ليس الزّمن هو الّذي يجب أن ننظر إليه، وإنما إلى القدرة الإلهية الّتي لا تقدَّر بأي زمن أو طاقة أو سرعة، أو تحدُّ بحدود؛ لأنّه سبحانه

[15] ابن كثير, قصص الأنبياء, 295/2.

خالق الزّمن، وهو خالق السّرعة، ولنعلم أن سرعة الضوء 300.000 كم في الثانية. {أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ}: الطّرف هو الجفن، أيْ: قبل إطباق الجفن كلمح البصر قبل أن تغمض عينيك أو قبل أن تفتح عينيك، ولنعلم أن هناك من حاول تفسير هذه المعجزة من خلال النّظريات العلمية الحديثة المتعلِّقة بالذرة، وكلها تحتاج إلى توثيق.[16]

والقصة الثانية قصة صخرٍ العفريت، وهي مرتبطة أيضا بسيدنا سليمان الذي كانت قد سُخِّرت الجنّ لتعمل بأمره، وتخضع لخاتمه، وكان يطبعها بطابعه، فإذا ما تمرّد عليه أحد من الجن أو العفاريت أرسله إليه طابعه مع خدمه من الجن فيأتيه صاغرًا، يحكى أنه "أحضر الصناعين وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها ألواحاً، وإصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللآلئ، فكانوا يعالجونها فتصوت صوتاً شديداً لصلابتها، فكره سليمان تلك الأصوات، فدعا الجن وقال لهم: هل عندكم حيلة في نحت تلك الجواهر من غير تصويت؟ فقالوا له: يا نبي الله ليس في الجن أكثر تجارباً ولا أكثر علماً من صخر العفريت، فأرسل إليه من يأتيك به. فطبع سليمان بخاتمه طابعاً، وكان يطبع للشياطين بالنحاس ولسائر الجن بالحديد، وكان إذا طبع أحدها بخاتمه لمع ذلك كالبرق الخاطف فكان لا يراه أحد –جني ولا شيطان إلا انقاد له بإذن الله عزَّت قدرته. قال: فأرسل الطابع مع عشرة من الجن فأتوه وهو في بعض جزائر البحور، فأروه الطابع فلما نظر إليه كاد يصعق خوفاً، فأقبل مسرعاً مع الرسل حتى دخل على سليمان"[17]وقصة هذا العفريت مع نبي الله سليمان طويلة لا مجال لذكرها كلها هاهنا.

---

[16] محمد الهلال, "تفسير القرآن الثري الجامع."

[17] الثعلبي, الكشف والبيان عن تفسير القرآن, 43/22.

أما القصة الثالثة فتدور بين إبليس وأحد العفاريت ليفتن رجلًا زاهدًا متعبّدًا من بني إسرائيل، فقد ورد فِي الخَبَرِ، أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ مُتَعَبِّدٌ فِي صَوْمَعَةٍ يُقَالُ لَهُ بِرْصِيصٌ العَابِدُ، كَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةَ، وَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ بِمَرِيضِهِمْ، فَكَانَ يَدْعُو فَيَبْرَأَ المرِيضُ، فَدَعَا إِبْلِيسُ الشَّيَاطِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَقَالَ: مَنْ يَفْتِنُ هَذَا فَإِنَّهُ قَدْ أَعْيَاكُمْ؟ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ: أَنَا أَفْتِنُهُ، فَإِنْ لَمْ أَفْتِنْهُ، فَلَسْتُ لَكَ بِوَلِيٍّ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: أَنْتَ لَهُ، فَانْطَلَقَ الشَّيْطَانُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَهُ ابْنَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ، وَهِيَ جَالِسَةٌ مَعَ أَبِيهَا، وَأُمِّهَا، وَأَخَوَاتِهَا، فَخَبَّلَهَا فَفَزِعُوا لِذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا، فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ المجْنُونَةِ، وَكَانَتْ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ عَلَى صُورَةِ إِنْسَانٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْرَأَ فُلَانَةٌ فَاذْهَبُوا بِهَا إِلَى فُلَانٍ الرَّاهِبِ يُعَوِّذُهَا وَيَدْعُو لَهَا، فَذَهَبُوا بِهَا إِلَيْهِ، فَدَعَا لَهَا فَبَرَأَتْ مِنْ عِلَّتِهَا، فَلَمَّا رَجَعُوا بِهَا عَاوَدَهَا ذَلِكَ فَأَتَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْرَأَ فُلَانَةٌ فَاجْعَلُوهَا عِنْدَهُ أَيَّامًا، فَانْطَلَقُوا بِهَا إِلَيْهِ لِيَضَعُوهَا عِنْدَهُ، فَأَبَى الرَّاهِبُ أَنْ يَقْبَلَهَا، فَأَلَحُّوا عَلَيْهِ، وَتَرَكُوهَا عِنْدَهُ، فَكَانَ الرَّاهِبُ يَظَلُّ صَائِمًا، وَيُمْسِي قَائِمًا، فَلَا يَتَعَرَّضُ الشَّيْطَانُ لِلْجَارِيَةِ، فَإِذَا جَلَسَ الرَّاهِبُ لِيَطْعَمَ أَظْهَرَ خَبَلَهَا، وَكَشَفَهَا، فَيُعْرِضُ الرَّاهِبُ عَنْهَا بِوَجْهِهِ، حَتَّى طَالَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ يَوْمًا إِلَى وَجْهِهَا وَجَسَدِهَا فَرَأَى وَجْهًا وَجَسَدًا لَمْ يَرَ مِثْلَهُ، فَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَرُبَهَا فَحَبِلَتْ مِنْهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ أَحْبَلْتَهَا، وَلَيْسَ يُنْجِيكَ مِمَّا صَنَعْتَ بِهَا مِنْ عُقُوبَةِ المِلِكِ، إِلَّا أَنْ تَقْتُلَهَا وَتَدْفِنَهَا عِنْدَ صَوْمَعَتِكَ، فَإِذَا سَأَلُوكَ عَنْهَا، فَقُلْ: أَتَى عَلَيْهَا أَجَلُهَا، فَمَاتَتْ، فَإِنَّهُمْ يُصَدِّقُونَكَ، فَقَامَ إِلَيْهَا فَذَبَحَهَا وَدَفَنَهَا فَجَاؤوا يَسْأَلُونَ عَنْهَا، فَأَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهَا قَدْ مَاتَتْ فَصَدَّقُوهُ فَرَجَعُوا، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: إِنَّهَا بَرِئَتْ وَذَهَبَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا فَصَدَّقُوهُ فَرَجَعُوا، وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَهَا مِنْ بُيُوتِ أَقَارِبِهَا، فَانْطَلَقَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ لَهُمْ:

إِنَّ الرَّاهِبَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهَا فَأَحْبَلَهَا، فَلَمَّا خَشِيَ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ ذَبَحَهَا وَدَفَنَهَا، فَرَكِبَ المَلِكُ فِي النَّاسِ، مُقْبِلًا نَحْوَ الرَّاهِبِ، فَحَفَرُوهَا فَوَجَدُوهَا مَذْبُوحَةً، فَأَخَذُوا الرَّاهِبَ فَصَلَبُوهُ، ثُمَّ جَاءَ الشَّيْطَانُ وَهُوَ مَصْلُوبٌ فَقَالَ: أَنَا الَّذِي فَعَلْتُ بِكَ مَا فَعَلْتُ وَأَنَا أُنْجِيكَ مِنْ ذَلِكَ وَأُخْبِرُهُمْ بِأَنَّهُ ذَبَحَهَا غَيْرُكَ، وَهُمْ يُصَدِّقُونَنِي بِذَلِكَ إِنْ أَنْتَ سَجَدْتَ لِي سَجْدَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ: كَيْفَ أَسْجُدُ عَلَى هَذِهِ الحَالَةِ؟ قَالَ: أَنَا أَرْضَى أَنْ تُومِئَ إِلَيَّ بِرَأْسِكَ، فَسَجَدَ لَهُ سَجْدَةً فَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ: أَنَا بَرِيءٌ مِنْكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَالَمِينَ﴾ (سورة الحشر 16/59)"[18]

والقصة الرابعة هي قصة إبليس عندما جمع عفاريته ليسلطهم على أيوب عليه السلام بعدما سمع ثناء الملائكة عليه. وتلك القصة تظهر استطاعة العفريت وما يمكنه أن يعمله، فقد ورد في الأثر أن إبليس جمع الشياطين و"قال لهم: ماذا عندكم من القوّة والمعرفة؟ فإني قد سُلطت على مال أيوب، فهي المصيبة الفادحة، والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال، قال عفريت من الشياطين: أعطيت من القوّة ما إذا شئت تحوّلت إعصارا من نار فأحرقت كل شيء آتي عليه، فقال له إبليس: فأت الإبل ورُعاتَها ثم رجع إبليس إلى أصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم: ماذا عندكم من القوّة، فإني لم أكلم قلبه؟ قال عفريت من عظمائهم عندي من القوّة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجة نفسه، قال له إبليس: فأت الغنم ورعاتَها، فانطلق يؤمّ الغنم ورعاتها، حتى إذا وَسَطها صاح صوتا جثمت أمواتا من عند آخرها وَرِعَاؤُهَا، ثم خرج إبليس متمثلا بقَهْرمان الرّعاء، حتى إذا جاء أيوب

[18] السمرقندي, نبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين, 602.

وجده وهو قائم يصلي، فقال له القول الأوّل، وردّ عليه أيوب الرّد الأوّل، ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه، فقال لهم: ماذا عندكم من القوّة، فإني لم أكلم قلب أيوب؟ فقال عفريت من عظمائهم: عندي من القوّة إذا شئت تحوّلت ريحا عاصفا تنسف كل شيء تأتي عليه، حتى لا أبقي شيئا".[19]

**2. صورة العفريت في الأدب العربي**: وتتجلّى صورة العفريت في الأدب العربي بما يلي:

## 2.1. صورة العفريت في الشعر

إن الفكر الإنساني سلسلة متصلة يرثه اللاحق عن السابق، فالأمم اللاحقة تتأثر بالأمم التي سبقتها، وخصوصًا الجوانب الفكرية، والعرب لم يكونوا بمعزل عن التأثّر بالشعوب التي سبقتهم أو التي تحيط بهم وتجاورهم، فهم كمن سبقهم كانت لديهم أفكار ومعتقدات خاصة بهم تشبه معتقدات من سبقهم أو تختلف عنها، وهكذا لم تكن طريقة تفكيرهم بعيدة عن التيارات الفكرية الموروثة أو الوافدة، ولعلّ الجانب الروحيّ قد شغل حيّزًا واسعًا من حياتهم وطريقة تفكيرهم، فنجدهم قد انصرفوا إلى عبادة الأوثان، وكذلك إلى التفكر في حقائق الوجود والتأمّل مليًّا في قضيتيّ الحياة والموت.

أحاط الجاهليّ نفسه بالآلهة والأرواح، وآمن بوجود الكائنات الخفيّة ونسب إليها القدرات الخارقة، فضلًا عن إيمانه بسيطرتها وتأثيرها على الطبيعة وما فيها من مظاهر يقف الإنسان أمامها عاجزًا عن فهمها وتفسيرها، ليجد نفسه منساقًا إلى فكرة التقرب منها وبذل الجهد في استرضائها وتسكين غضبها الذي يثور في أحايين كثيرة ليشكل خطرًا

[19] الطبري, جامع البيان عن تأويل آي القرآن, 485/24:18.

وتهديدًا مباشرًا على وجوده، وهذا ما شكّل لديه الاعتقاد بوجود كائنات غير مرئية تقف وراء قوى الطبيعة، وصفها حينًا بالملائكة، أو الشياطين أو الجنّ، ممّا قاده إلى عبادتها فقد ورد في أخبار قريش أنّها: "عبدت الملائكة بدعوى أنها بنات الله"[20]. فقد زعموا زواج الله ببنات الجن، فولدت الملائكة من هذا الزواج، فالملائكة بحسب زعمهم: "نسل مزدوج من الله والجن"[21].

وقد سيطر الفكر الأسطوري عند العرب على معظم جوانب حياتهم، فأخذ الإنسان يفسّرها ويعللها، ويمنح المعتقدين بها الأمن الروحيّ، والاستقرار النفسي في عالم مليء بالمخاوف والأشباح، مهددًا بالجفاف والسيول، محاطًا بالفتك والقتل، تدبّ في مسالكه الحيات الرهيبة، وتتشكّل في عتمة الكثبان الغيلان والشياطين، وتهتف في الفراغ المخيف الجنان والهواتف، فحفلت قصصهم بأخبار عجيبة لسدّ حاجاتهم الروحية، وملء فراغهم النفسيّ، والتخفيف من التوتّر والقلق، وبعث الطمأنينة والراحة النفسية، ومدّهم بالقوّة والقدرة، ثمّ المقاومة والبقاء التي يبحثون عنها.[22]

ومن الكائنات الأسطورية والخارقة التي وجدت عند العرب العفريت والمارد اللذان يجمعهما نسب قريب ويندرجان غالبًا تحت فئة الشياطين، فهما من فصيلة واحدة، لكنّ الأعمال التي تخصّص بها كلّ منهما هي التي تميّز بينهما.

[20] زيتوني, الوثنية في الأدب الجاهلي, 149.

[21] أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مفيد محمد قميحة (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) 138/2.

[22] أبو سويلم, دراسات في الشعر الجاهلي, 104.

وقد ورد في كتاب الحيوان للجاحظ: "الجنّ إذا كفر وظلم وتعدّى وأفسد قيل شيطان، وإن قوي على البنيان والحمل الثقيل وعلى استراق السمع قيل مارد، فإن زاد فهو عفريت، فإن زاد فهو عبقريّ"[23]

وعندما نتتبّع صورة العفريت في النصوص الشعرية التي وصلتنا منذ العصر الجاهليّ وحتّى العصر الحديث، سنجد أن هذه الصورة غير واضحة تمامًا؛ إذ اقتصرت على لمحات خاطفة تصف بعض الأحوال المتعلقّة بالعفريت وتدور معظمها في فلك وصف سرعته واستراقه السمع، ولعلّ السبب يعود إلى كون العفريت جزء من مملكة أوسع هي مملكة الجنّ الذين تملأ أخبارهم كتب الأدب والشعر كذلك، بينما نجد أخبارًا عن العفاريت أكثر في كتب النثر وتأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب ألف ليلة وليلة، إذ ترد في ثناياه حكايات كثيرة عن العفاريت، وتزخر بتفاصيل كثيرة تصور قدرات تلك العفاريت الخارقة وأحوالها ومراكبها.

ومن أقدم النصوص الشعرية التي ورد فيها ذكر العفاريت أبيات ذكرها الجاحظ في باب الجدّ من أمر الجنّ نسبهما إلى الحكم بن عمرو البهراني (شاعر جاهلي مجهول الوفاة) الذي كان يذكر تطوافه في البلاد ليجلب الفلفل لعرسه هريرة، فالسّاحر لا يكون ماهرًا في نظر الناس حتّى يأتي بالفلفل الرّطب من سرنديب، وذكر الظّبي الذي اتّخذَه مركبًا إلى بلاد الهند، فقال:[24]

جائِبًا لِلبِحارِ أهـــــــدي لِعِرْسي  فُلْفُلًا مُجْتَنًى وهَضْمَـــــــــةَ عِطْرِ

[23] الجاحظ, الحيوان, 1:7/291.

[24] الجاحظ, 6:7/462.

وأُحَلّي هُرَيْرَ مِنْ صَدَفِ البَحْـــ ـــرِ وأسْقي العيالَ مِنْ نيلِ مِصرِ
وأجوبُ البِلادَ تَحـــــــتيَ ظَبْيٌ ضاحِـــــــكٌ سِنُّهُ كَثيرُ التَّمرّي
موجٌ دُبْرَهُ خوايَةَ مكـــــــــوٍ وهُوَ بِاللَّيلِ في العَفاريتِ يَسْـــري

يقول: هذا الظّبي الذي كان يسري مع العفاريت باللّيل ضاحكًا ومستهزئًا به إذا كان تحته.

أمّا جرير بن عطية بن الخطفَى (110هـ=728م) فإنّه يعمد في توظيفه صورة العفريت إلى التركيز على فكرة إذلال العفاريت وتقييدها، وذلك في معرض هجائه للفرزدق الذي أصيب بالخزي وأذلّ كما تذل العفاريت والمردة، يقول:[25]

لقدْ أخزى الفرزدقُ رهطَ ليلى وتيمٌ قَـــــدْ أقادهمُ مقيدُ
قرنتُ الظالميـــــنَ بمرمريسٍ يـــــذلُّ لَهُ العفاريةُ المريدُ

أمّا الشعراء العباسيون فقد وظفوا العفاريت بوصفها رموزًا أسطورية في شعرهم لإضفاء المبالغة والتهويل في صورهم الشعرية، لارتباطها بعالم الجن الأسطوري، فقد وظّفها بشار بن بُرْد العُقيلي (167هـ=784 م) في مدائحه لبني العباس فيقول فيهم:[26]

فِدًى لبَني العَبَّاسِ نَفْسي وَأُسْرَتي وَمَا مَلَكَتْ نَفْسي طَرِيفًا وَمُتْلَدَا
إِذَا حَارَبُوا قَومًا رَأَيْتَ لِوَاءَهُمْ يَقُودُ المَنَايَا بَارِقَاتٍ وَرُعَّـــــدَا
بِأَرْعَنَ تُمْسي الأَرْضُ منْهُ مَرِيضَةً وَتَلْقَى لَهُ الجِنَّ العَفَارِيتَ سُجَّدَا

[25] الخطفى, شرح ديوان جرير, 330/1.
[26] العقيلي, ديوان بشار بن برد, 41/3.

وقال أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (231هـ=846 م) يمدح خالد بن يزيد الشيباني:[27]

وَرِثوا الأُبوةَ والحُظوظَ فأصْبَحوا مَعوا جُدودًا في العُلى وجُدودا

وَقْرُ النُّفوسِ إذا الكَواكِبُ قَعْضبٌ أردين عفريتَ الوغى المرّيـــدا

زُهرٌ إذا طَلَعَتْ على حُجْبِ الكِلى نَحَسْتْ وإنْ غابَتْ تَكونُ سُعودا

وكان أبو تمام قد استشفع بخالد بن يزيد الشيباني، فقال:[28]

مِنْ بَعْدِ ما ظَنّوا بِأنْ سَيكون لي يومٌ بِبَغْيِهُمُ كَيَـــــــومِ عَبيدِ

أمنِيَةٌ ما صادَفوا شَيْطانَهـــــا فيها بعفريتٍ ولا بِمَـــــــريدِ

نَزَعوا بِسَهْمِ قَطيعَةٍ يَهْفو بِـــــهِ ريشُ العُقوقِ فَكانَ غَيْرَ سَديدِ

وإذا أرادَ اللهُ نَشْرَ فَضيـــــلَةٍ طُوِيَتْ أتاحَ لَها لِسانَ حَسودِ

وقال عبد الله بن المعتز (296هـ=909 م ):[29]

وَشادِنٍ أُقْطِعَ المَلاحَةَ فِي وَجْهٍ مِنَ العْاشِقِينَ مَنْحُوتِ

يَمُجُّ إبْريقُهُ المِدامَ كما انْ قَضَّ شِهابٌ فِي إثْرِ عِفْريتِ

لِلمْاءِ فِيها كِتَابَةٌ عجَبٌ كَمِثْلِ نَقْشٍ فِي فَصِّ ياقُوتِ

[27] الطائي, ديوان أبي تمام, 88.

[28] الطائي, 85.

[29] ابن المعتز, ديوان ابن المعتز, 48/2.

ولابن الروميّ (283 هـ=896م) مما جوّد فيه في مثله:[30]

مُرَبَّعَةً مَقسومةً بِشِبـــــــاكِها كتِمْثَال بَيْتِ الوَشْيِ حِيْكَ مُرَبَّعَا

تَقَاذَفُ عَنْها كلُّ مَلْسَاءَ حَدْرَةٍ تَمُرُّ مُرورًا بالفَضَـــــــاءِ مُشَيَّعَا

يُحَاذِرُهَا العِفْريتُ عِندَ انْصلاتِها فيُعْجِلُهُ الإشفـــاقُ أَن يَتَسمَّعَا

وقد تناول الشعراء اللاحقون فكرة استراق العفاريت للسمع، وحول هذا المعنى يدور قول ابن صارة الأندلسي الشَّنْتَرِيني (517هـ=1123 م) يصف كَوْكَب الرَّجْم:[31]

وكوكب أبصر العفريت مسترقًا فانقض يذكي أثـــــره لهبه

كفارس حل أحضار عمامته فجرها كلها من خلفه عذبه

وجعل يحيى بن سلامة الحَصْكَفي (551هـ=1156 م) العفاريت في كأس الخمر، قال:[32]

وَصَهْباء فاتت أن تُمَثَّلَ بالفَهمِ أقولُ وقد رَقَّتْ عن اللَّحْظ والوهـمِ

كأنَّ الشُّعاع الأُرْجُوانيَّ فوقَه سَنا شَفَقٍ يَنْجَاب في الليل عن نَجْمِ

إذا أقبلتْ ولَّى بها الهَمُّ مُدْبِرًا كما أدبر العِفْريتُ من كوكب الرَّجْم

[30] ابن الرومي, ديوان ابن الرومي, 528/1.

[31] الإشبيلي, قلائد العقيان, 268.

[32] الأصبهاني, خريدة القصر شعراء الشام, 493/4:2.

ولفتيان بن علي الشاغوري (615هـ=1218م) يمدح صَلَاح الدّين بأنّه انتصر على جيوش الشرك بما فيها من عفاريت، وتركها بين قتيل وأسير:[33]

أوردت أَطْرَاف الرماح صُدُورهمْ فولغن فِي علق النجيع الأَحْمَر

فهناك لم ير غير نجم مقبل فِي إِثْر عفريت رجيم مُدبر

فَمن الَّذِي من جيشهم لم يحترم وَمن الَّذِي من جَمعهم لم يؤسر

ولمحمد بن إبراهيم الدَّكْدَكْجِيّ (1131هـ=1719م) شعر برجل من أهل الخلاعة كان يلقب بالعفريت. قال:[34]

لُقِّبَ العِفريتَ مِنْ قُوَّتِهِ وخَلاعاتٍ تَوالَتْ عَلَنَا

فَسَألْناهُ مِنَ الأُنْسِ تُرى أنتَ أمْ جِنٌّ تَشَكَّلْتَ لَنا

فَبَدا مِنْهُ جَوابٌ مازِحًا قالَ عِفْريتٌ مِنَ الجِنِّ أنا

وقسم الأبشيهي (852هـ=1448م) في المستطرف فصلا ذكر فيه المتشيطنة وأنواعهم. قالَ: "ومنها نوع يقال له: العفريت، يخطف النساء. يقال: إن رجلا اختطفت ابنته في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. وقال بعض المسافرين: بينما نحن سائرون ذات ليلة إذ عرض لي قضاء الحاجة، فانفردت عن رفقتي، وضللت عنهم، فبينما أنا سائر في أثرهم إذ رأيت نارًا عظيمة وخيمة، فجئت إلى جانبها، وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها، فسألتها عن حالها، فقالت: أنا من فزارة اختطفني عفريت يقال له ظليم وجعلني ههنا، فهو

[33] المقدسي, كتاب الروضتين في أخبار الدولتين, 303/3.

[34] المرادي, سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر, 26/4.

يغيب عني بالليل، ويأتيني بالنهار، فقلت لها امضي معي، فقالت: أهلك أنا وأنت، فإنه يتبعنا ويأتينا، فيأخذني ويقتلك، فقلت: لا يستطيع أخذك ولا قتلي، وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت، فأنخت لها ناقتي، فركبتها، وسرت بها حتى طلع الفجر، فالتفت، فإذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تخطان في الأرض، فقالت: ها هو قد أتانا، فأنخت ناقتي وخططت حولها خطا، وقرأت آيات من القرآن، وتعوذت بالله العظيم، فتقدم وأنشد يقول:

يا ذا الّذي لِلحينِ يَدْعوهُ القَدَرْ  خِلِّ عَنِ الحَسْناءِ ثُمَّ سِرْ

وإنْ تَكُنْ ذا خِبْرَةٍ فينا اصْطَبِرْ

قالَ فأجبته:

يا ذا الّذي لِلحينِ يَدْعوهُ الحَمقْ  خِلِّ عَنِ الحَسْناءِ رِسْلًا وانْطَلِقْ

ما أنْتَ في الجِنِّ بِأوَّلَ مَنْ عَشِقْ

قال: فتبدى لي في صورة أسد، وجاذبني وجاذبته ساعة، فلم يظفر أحد منا بصاحبه، فلما أيس مني قال: هل لك في جز ناصيتي، أو إحدى ثلاث خصال؟ قلت: وما هن؟ قال: مائتان من الإبل، أو أخدمك أيام حياتي، أو ألف دينار الساعة، وخلّ بيني وبين الجارية، فقلت لا أبيع ديني بدنياي، ولا حاجة لي بخدمتك، فاذهب من حيث أتيت. قال: فانطلق، وهو يتكلم بكلام لا أفهمه"[35]

[35] الأبشيهي, المستطرف في كل فنّ مستظرف, 379.

ولعلّه من الطريف أن نقرأ في تراثنا العربيّ أن عفريتًا كان السبب في دخول بلد الإسلام، فقد ذكر ابن بطوطة في رحلته المعروفة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، وكانت تُسمى هذه الجزر في ذلك الوقت ذيبة المهل، وقد أورد في قصة إسلام أهل هذه البلاد قصة أشبه بالأسطورة، وقال: "حدّثني الثقات من أهلها كالفقيه عيسى اليمني، والفقيه المعلم علي، والقاضي عبد الله، وجماعة سواهم، أن أهل هذه الجزائر كانوا كفّارًا وكان يظهر لهم في كل شهر عفريت من الجنّ، يأتي ناحية البحر، كأنه مركب مملوء بالقناديل. وكان عادتهم إذا رأوه، أخذوا جارية بكرًا فزينوها وأدخلوها إلى بدخانة. وهي بيت الأصنام، وكان مبنيًّا على ضفة البحر، وله طاقٌ ينظر إليه، ويتركونها هنالك ليلة، ثمّ يأتون عند الصباح فيجدونها مُفتضَّةً ميتة. ولا يزالون في كل شهر يقترعون بينهم، فمن أصابته القُرْعَةُ أعطى بنته. ثمّ إنّه قدِم عليهم مغربيّ يُسمّى بأبي البركات المغربيّ، وكان حافظًا للقرآن العظيم، فنزل بدار عجوز منهم بجزيرة المهل، فدخل عليها يومًا وقد جمعت أهلها، وهنّ يبكين كأنّهن في مأتم. فاستفهمهنّ عن شأنهنّ، فلم يفهمنه. فأتى ترجمان فأخبره أنّ العجوز كانت القرعة عليها، وليس لها إلّا بنت واحدة، يقتلها العفريت. فقال لها أبو البركات: أنا أتوجّه عوضًا من بنتك بالليل. وكان سناطًا لا لحية له، فاحتملوه تلك الليلة، وأدخلوه إلى بدخانة، وهو متوضئ. وأقام يتلو القرآن، ثمّ ظهر له العفريت من الطاق، فداوم التلاوة، فلمّا كان منه بحيث يسمع القراءة غاص في البحر. وأصبح المغربيّ وهو يتلو على حاله. فجاءت العجوز وأهلها وأهل الجزيرة، ليستخرجوا البنت على عادتهم فيحرقوها، فوجدوا المغربيّ يتلو، فمضوا به إلى ملكهم، وكان يسمّى شَنُورازة وأعلموه بخبره، فعجب. وعرض المغربيّ عليه الإسلام، ورغّبه فيه. فقال له أقم عندنا إلى الشهر الآخر، فإن فعلت

كفعلك، ونجوت من العفريت أسلمت. فأقام عندهم. وشرح الله صدر الملك للإسلام قبل تمام الشهر، وأسلم أهله وأولاده وأهل دولته. ثم حُمِلَ المغربي لما دخل الشهر إلى بدخانة، ولم يأتِ العفريت، فجعل يتلو حتى الصباح. وجاء السلطان والناس معه فوجدوه على حاله من التلاوة، فكسروا الأصنام، وهدموا بدخانة، وأسلم أهل الجزيرة، وبعثوا إلى سائر أهل الجزائر فأسلم أهلها. وأقام المغربيّ عندهم معظّمًا، وتمذهبوا بمذهبه مذهب الإمام مالك رضي الله عنه. وهم إلى هذا العهد يعظّمون المغاربة بسببه، وبنى مسجدًا هو معروف باسمه، وقرأت على مقصورة الجامع منقوشًا في الخشب أسلم السلطان أحمد شنورازة على يد أبي البركات البربري المغربي. وجعل ذلك السلطان ثلث مجابي الجزائر صدقة على أبناء السبيل، إذ كان إسلامه بسببهم. فسميّ على ذلك حتّى الآن، وبسبب هذا العفريت خرب من هذه الجزائر كثير قبل الإسلام".[36]

## 2.2. صورة العفريت في ألف ليلة وليلة:

أمّا صورة الجن والعفاريت في قصص ألف ليلة وليلة فقد ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بشخصية دينية وتاريخية هي شخصية النبي سليمان عليه السلام، الذي سخّر الله له الجنّ والإنس، وهذه النقطة تحديدًا هي التي ارتكزت عليها قصص ألف ليلة وليلة في رسم صورة الجنّ والعفاريت والمردة، إذ نجد القاصّ يصورهم بهيئة المارد الذي بعث ليحقق أحلام الفقراء، وأضافوا الخاتم بوصفه الوسيلة لتسخيرهم ونسبوه لسليمان، ونراهم يملكون في بعض الأحيان القدرة على التحكم في هذه القوى بعد أن يحرروها من سجنها الذي حبسهم سليمان فيه.

[36] ابن بطوطة, تحفة النُّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار, 591.

تقدم حكايات ألف ليلة وليلة صورًا شتّى للجن والعفاريت؛ بدءًا من الجنّ المحبوس في القماقم كما هو الحال في حكاية (الصيّاد والعفريت) أو ذاك الذي يلبّي رغبات من يمتلك الخاتم أو المصباح السحري كما حدث في قصة (علاء الدين والمصباح السحريّ)، مرورًا بأعداد مهولة من الجنّ تقترب من كونها مملكة خاصة بهم ومستقلة عن عالم الإنس، فالعفاريت والجنّ في حكايات ألف ليلة وليلة لهم عالمهم الخاص ويمارسون عادات ومعتقدات تميزهم عمن سواهم.

وقد نقف في حكايات ألف ليلة وليلة على صورة لعفريت تنطوي فيه مختلف نوازع النفس البشرية الدنيئة؛ كاختطاف الفتيات الجميلات ليلة زفافهنّ، كما فعل العفريت في قصة الملكين "شهريار وشاه زمان" وكذلك العفريت في قصة (الحمّال والبنات).

وفي الليالي أيضًا نوع آخر من العفاريت هو العفريت المارق الذي يتعامل مع البشر على طريقة المقالب، فينقل البشر من أماكنهم وهم نائمون على سبيل التسلية أو المراهنة مع عفريت آخر كما في (حكاية نور الدين مع شمس الدين أخيه)، وفيها رجم أحد العفريتين بالشهب المحرقة، وهنا يحدث: "تداخل مع نصوص القرآن الكريم التي تتحدث عن رجم العفاريت بالشهب، كي لا يسترقوا السمع، وينقلوا خبر السماء إلى أعوانهم من الدجالين والكهّان من الإنس؛ الشيء نفسه أي: نقل البشر من مكان لآخر فعلته الجنيّة المؤمنة ميمونة بنت الدمرياط، والجنّي الآخر دهنش، حين قرّبا بين قمر الزمان والملكة بدور، وكانا ذا جمال باهر، فأحبا بعضهما في قصة الملك قمر الزمان ابن الملك شهرمان، إلى طائفة من الجنّ كانت تحسن السحر وتمارسه، الشيء الذي تمثّله حكاية الحمّال والبنات. وصولًا إلى

صنف مخصوص من الجنّ يسعون للأخذ بالثأر تمامًا كما فعل الملك الأزرق في حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال، وكما فعل الجنيّ في حكاية التاجر والجنيّ".[37]

ويعد الصياد في حكاية (الصياد والعفريت) – فَضلا عن كونه سارد القصة – شخصية فاعلة ومؤثرة في مجرى الأحداث، ثم العفريت الذي يسرد للصياد حكايته مع سليمان، وهكذا يتعدد الساردون للحكاية في مقابل مسرود له واحد الملك شهريار، وقد وصف عبد الله إبراهيم العلاقة بين الفئتين بأنّها: "علاقة أفقية كونهما يمثّلان ثنائية النطق والاستماع، بينما العلاقة بين الرواة علاقة تتابعية، فكلّ منهم يعقب الآخر، وهو ما أفضى إلى أن ترتيب الحكايات، كما ورد في فئة المرويّ، يخضع لنسق متتابع".[38]

## 3. الخاتمة والتوصيات

بعد هذه الجولة العجلى ومحاولتنا لرسم صورة العفريت من خلال كتب التفسير والأدب تبيَّن لنا بعض الملامح المادية لصورة العفريت، فالعفريت مارد فائق القوة والسرعة يستطيع عمل ما لا يستطيعه غيره، وهو مخلوق ضخم مخيف، ويستطيع أن يتصوّر بصورة البشر، وقد يتعرض العفريت للأطفال ويختطفهم من ذويهم ولا سيما البنات، كما أنَّ العفاريت قد تتلوّن بألوان متعدِّدة، فمنها الأسود والأشقر والأرقط والأبيض والأصفر والأخضر، وقد تتشكَّل بأشكال مختلف الحيوانات، وقد لمسنا أيضًا في هذه الدراسة أن صورة العفريت في الأدب شعرا ونثرا قد تأثّرت بالمرويات التي جاءت في التفسير.

[37] سعادة, "شخصية الجن والعفاريت بين القرآن الكريم وألف ليلة وليلة", 114.

[38] إبراهيم, السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي, 116.

ويوصي هذا البحث بالتعمّق في دراسة صورة العفريت ومحاولة تقديم الصور المادية المختلفة له من خلال دراستها ومقارنتها مع ما ورد في مرويات الأدب التركي.

**المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم

إبراهيم, عبد الله. السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي. 2 ط. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, 2000.

ابن الجوزي, جمال الدين بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. تحقيق عبد الرزاق المهدي. م 4. بيروت: دار الكتاب العربي, 1422.

ابن الرومي, علي بن عباس. ديوان ابن الرومي. بيروت: دار الارقم بن ابي الارقم, 2000.

ابن المعتز, عبد الله. ديوان ابن المعتز. 2 م. القاهرة: عالم الكتب, 1997.

ابن بطوطة, محمد بن عبد الله. تحفة النُّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق محمد عبد المنعم العريان. بيروت: دار إحياء العلوم, د.ت.

ابن دريد, أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. جمهرة اللغة. تحقيق رمزي بعلبكي. 3 م. بيروت: دار العلم للملايين, 1987.

ابن كثير, أبو الفداء، إسماعيل. قصص الأنبياء. تحقيق مصطفى عبد الواحد. 2 م. القاهرة: مطبعة دار التأليف, 1968.

أبو سويلم, أنور. دراسات في الشعر الجاهلي. بيروت: دار الجيل, 1987.

الأبشيهي, شهاب الدين. المستطرف في كل فنّ مستظرف. بيروت: عالم الكتب, د. ت.

الأزهري, أبو منصور. تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب. 8 م. بيروت: دار إحياء التراث العربي, 2001.

الإشبيلي, أبو النصر الفتح بن خاقان. قلائد العقيان. القاهرة: بولاق, 1866.

الأصبهاني, العماد. خريدة القصر شعراء الشام. م 4. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية, 1959.

الأندلسي, أبو حيان محمد بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. تحقيق صدقي محمد جميل. م 10. بيروت: دار الفكر, 1420.

البخاري, محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق محمد ديب البغا. 5 ط. م 7. دمشق: دار ابن كثير, 1993.

الثعلبي, أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. جدة: دار التفسير, 1436.

الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر. الحيوان. 2 ط. م 7. بيروت: دار الكتب العلمية, 1424.

الخطفى, جرير بن عطية. شرح ديوان جرير. تحقيق نعمان محمد أمين طه. 3 ط. القاهرة: دار المعارف, د.ت.

الدارمي, أبو حاتم، محمد بن حبان. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. بيروت: دار الكتب العلمية, د.ت.

الدمشقيّ, ابن تقي الدين محمد بن عبد الله الشبلي. آكام المرجان في أحكام الجان. القاهرة: مكتبة القرآن, د.ت.

السمرقندي, نصر بن محمد. نبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين. تحقيق يوسف علي بديوي. دمشق: دار ابن كثير, 2000.

السمين الحلبي, أحمد بن يوسف. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. تحقيق محمد باسل عيون السود. م 4. بيروت: دار الكتب العلمية, 1996.

الطائي, أبو تمام حبيب بن أوس. ديوان أبي تمام. بيروت: دار الكتب العلمية, 2009.

الطبري, محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. م 24. مكة المكرمة: دار التربية والتراث, د.ت.

العقيلي, بشار بن برد. ديوان بشار بن برد. 3 م. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر, 1950.

الماجدي, خزعل. الدين السومري. منشورات الأهلية. عمان: 1998, د.ت.

.————————بخور الآلهة: دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين. عمان: منشورات الأهلية, 1998.

المرادي, محمد خليل. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. 3 ط. 4 م. بيروت: دار البشائر الإسلامية, 1988.

المقدسي, أبو شامة. كتاب الروضتين في أخبار الدولتين. تحقيق إبراهيم الزيبق. 5 م. بيروت: مؤسسة الرسالة, د. ت.

المناوي, عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف. 1 م. القاهرة: عالم الكتب, 1990.

النعيمي, أحمد إسماعيل. الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام. القاهرة: سينا للنشر, 1998.

زيتوني, عبد الغني. الوثنية في الأدب الجاهلي. دمشق: وزارة الثقافة, 1987.

سعادة, حسناء. "شخصية الجن والعفاريت بين القرآن الكريم وألف ليلة وليلة". ماجستير, جامعة الجزائر, 2004.

عبد الحكيم, شوقي. مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربية. بيروت: دار ابن خلدون, 1978.

محمد الهلال. "تفسير القرآن الثري الجامع". تفسير القرآن الثري الجامع. تاريخ الوصول 15 فبراير، 2024. https://tafsiralthary.com/tafsir/sura/27/ayah/39.